

9- أسطورة العصا والمجزرة

إذا كان لديك حمار

وأردت أن تروّضه

فلا بد أن تستعمل معه

طريقة العصا والجزرة ..

أما العصا ، فلكى تجبره على التحرك

فى هذه الاتجاه ، أو الاتجاه الآخر

وأما الجزرة فتعلقها فى رقبته

بحيث تتدلى أمام فمه

وكلما حاول الاقتراب منها ابتعدت عنه

وعندئذ يستمر فى المشى للأمام

راغباً فى قضم الجزرة ،

التي لا تقضم أبدا ..

وبهذه الطريقة ..

يمكنك أن تجعل الحمامار يتحرك

إما خشية من المضرب بالعصا

أو رغبة فيما يشتهي

وهكذا ، يظل دائما بين حاليْن :

المخوف والمرجاء

ومن ورائهما : القلق وعدم الاطمئنان

ويقال :

إن كثيراً من السلاطين

قد استخدموا هذه الطريقة مع رعاياهم

وأنها نجحت في معظم الأحوال

أما الحالات القليلة التي لم تنجح

فقد كان يقف وراءها أمران :

عدم الخوف من عقاب السلطان ،

والمزهد فيما لديه من ذهب ومناصب !

و ذات يوم من عهد سحيق

نظر السلطان باهيد شاه في عيون حاشيته

ثم طرح عليهم السؤال التالي :

- كيف تروننى كحاكم .. ؟

تبادل الجميع المصمت والدهشة معا

لكن واحداً كان يجلس في آخر الديوان

تجراً ، وقال :

- هل تأذنون لى يا مولاي ؟

ابتسم السلطان ، وقال له :

- أجل .. تحدث بكل صراحة

قال الرجل :

- إنكم يا مولاي حاكم عادل

إلما عندما يشغلكم مجلس الشراب

عن النظر فى مشاكل المراهيه ..

اطرق السلطان قليلا ، ثم قال له :

- إننا نحترم صراحتك

وسنكافئك عليها بمائه كيس من الذهب

شهق جميع من فى المجلس ،

وبلغ بهم الحسد من صاحبيهم مداه

وتمنوا جميعا لو أنهم قالوا مثله

لكى يحصلوا على نفس مكافأته

..

لكنهم بعد يومين

يومين اثنين فقط

وجدوا جثته ملقاة فى حفرة !

وحين أشرف السلطان زنهارشاه على الموت

استدعى أهل بيته ، والمقربين من حاشيته

وقال لهم بصوت متقطع :

- إياكم والنزاع فيما بينكم

لأن بنيان هذه الدولة ،

الذى أقمنه حجرا حجرا

ثابت وقوى

لكنه إنما يتداعى ويسقط باختلافاتكم

فاحرصوا على التساند ، وإياكم والفرقة

نظر بعضهم إلى بعض

وترقرقت الدموع فى عيون النساء

وساد صمت رهيب ، وثقيل

لم يقطعه سوى صوت فتى صغير

كان يمسك برداء أمه

سأل السلطان :

- وماذا نفعل يامولاي

إذا ثارت علينا الرعية ؟

نظر إليه السلطان بمودة ، وقال

- لديكم أبواب القصر الخلفية

وهناك تجدون الخيل جاهزة

لحملكم مع خزائنكم .. إلى بلاد أخرى

لكن احرصوا على أن تكونوا فيها أيضا .. سلاطين

وقيل إن السلطان المعروف تايكاندشاه

سأل ذات يوم ابنه :

- كيف ستحكم الرعية من بعدى ؟

- برأىي أولاً ، يامولاي

فإن لم يطيعوا أعملت فيهم السيف

أطرق السلطان برهة ، ثم قال له :

- هذه طريقة قديمه ،

وعاقبتها وخيمه

لأنها قد تؤدي إلى ثورة الجند عليك

- وماذا ترون جلالتم يا أبتاه ؟

- تحرض بعض الرعيه على بعض

ثم تجلس أنت على عرشك هادئا

وحين يقع بعضهم قتلى

تشارك في تشييع جنازاتهم

وترسل لأهاليهم باقات الزهور !

ومنذ أيام

مررت بصاحب حمار

وهو بطعم حماره الكثير من الجزر

سألته :

- كيف تعطيه هذه الكمية الكبيرة ؟

ألا تخشى أن يشبع ،

فلا يطيع أوامرئ ؟

وكان الرجل حكيما ، فأجاب

- كلا .. فأنا أدفعه للتعوّد على أكل الجزر

حتى إذا جاع .. تطلعت نفسه إليه

وحينئذ أضع جزرة واحدة في رقبتة

لكي أحركه بها كما أشاء

قلت له :

- إذن هذا مجرد تدريب ؟

- طبعاً ، ومن قال لك :

إننى قادر على توفير هذه الكمية

من الجزر له .. كل يوم ؟!

9- أسطورة العصا والمجزرة

إذا كان لديك حمار

وأردت أن تروّضه

فلا بد أن تستعمل معه

طريقة العصا والمجزرة ..

أما العصا ، فلكي تجبره على التحرك

في هذه الاتجاه ، أو الاتجاه الآخر

وأما الجزرة فتعلقها في رقبته

بحيث تتدلى أمام فمه

وكلما حاول الاقتراب منها ابتعدت عنه

وعندئذ يستمر في المشي للأمام

راغباً في قضم الجزرة ،

التي لا تقضم أبدا ..

وبهذه الطريقة ..

يمكنك أن تجعل الحمار يتحرك

إما خشية من الضرب بالعصا

أو رغبة فيما يشتهي

وهكذا ، يظل دائماً بين حاليْن :

المخوف والمرجاء

ومن ورائهما : المقلق وعدم الاطمئنان

ويقال :

إن كثيراً من السلاطين

قد استخدموا هذه الطريقة مع رعاياهم

وأنها نجحت في معظم الأحوال

أما الحالات القليلة التي لم تنجح

فقد كان يقف وراءها أمران :

عدم الخوف من عقاب السلطان ،

والمزهد فيما لديه من ذهب ومناصب !

و ذات يوم من عهد سحيق

نظر السلطان باهيد شاه فى عيون حاشيته

ثم طرح عليهم السؤال التالى :

- كيف تروننى كحاكم .. ؟

تبادل الجميع المصمت والدهشة معا

لكن واحداً كان يجلس فى آخر الديوان

تجراً ، وقال :

- هل تأذنون لى يا مولاي ؟

ابتسم السلطان ، وقال له :

- أجل .. تحدث بكل صراحة

قال الرجل :

- إنكم يا مولاي حاكم عادل

إلما عندما يشغلكم مجلس الشراب

عن المنظر فى مشاكل المراهيه ..

اطرق السلطان قليلا ، ثم قال له :

- إننا نحترم صراحتك

وسنكافئك عليها بمائه كيس من الذهب

شهق جميع من فى المجلس ،

وبلغ بهم الحسد من صاحبيهم مداه

وتمنوا جميعا لو أنهم قالوا مثله

لكي يحصلوا على نفس مكافأته

..

لكنهم بعد يومين

يومين اثنين فقط

وجدوا جثته ملقاة في حفرة !

وحين أشرف السلطان زنهارشاه على الموت

استدعى أهل بيته ، والمقربين من حاشيته

وقال لهم بصوت متقطع :

- إياكم والنزاع فيما بينكم

لأن بنيان هذه الدولة ،

الذي أقمنه حجرا حجرا

ثابت وقوى

لكنه إنما يتداعى ويسقط باختلافاتكم

فاحرصوا على التساند ، وإياكم والفرقة

نظر بعضهم إلى بعض

وترقرقت الدموع في عيون النساء

وساد صمت رهيب ، وثقيل

لم يقطعه سوى صوت فتى صغير

كان يمسك برداء أمه

سأل السلطان :

- وماذا نفعل يامولاي

إذا ثارت علينا الرعية ؟

نظر إليه السلطان بمودة ، وقال

- لديكم أبواب القصر الخلفية

وهناك تجدون الخيل جاهزة

لحملكم مع خزائنكم .. إلى بلاد أخرى

لكن احرصوا على أن تكونوا فيها أيضا .. سلاطين

وقيل إن السلطان المعروف تايكاندشاه

سأل ذات يوم ابنه :

- كيف ستحكم الرعيه من بعدى ؟

- برأىي أولاً ، يامولاي

فإن لم يطيعوا أعملت فيهم السيف

أطرق السلطان برهة ، ثم قال له :

- هذه طريقة قديمه ،

وعاقبتها وخيمه

لأنها قد تؤدي إلى ثورة المجند عليك

- وماذا ترون جالمتكم يا أبتاه ؟

- تحرض بعض الرعيه على بعض

ثم تجلس أنت على عرشك هادئا

وحين يقع بعضهم قتلى

تشارك في تشييع جنازاتهم

وترسل لأهاليهم باقات الزهور !

ومنذ أيام

مررت بصاحب حمار

وهو بطعم حماره الكثير من الجزر

سألته :

- كيف تعطيه هذه الكمية الكبيرة ؟

ألا تخشى أن يشبع ،

فلا يطيع أوامرئ ؟

وكان الرجل حكيما ، فأجاب

- كلا .. فأنا أدفعه للتعوّد على أكل الجزر

حتى إذا جاع .. تطلعت نفسه إليه

وحينئذ أضع جزرة واحدة في رقبتة

لكي أحركه بها كما أشاء

قلت له :

- إذن هذا مجرد تدريب ؟

- طبعاً ، ومن قال لك :

إننى قادر على توفير هذه الكمية

من الجزر له .. كل يوم ؟!
